كيف تقود وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية مؤسساتها التربوية وتوجهها للتغيير والتطوير بما يخدم مجتمعاتها

إعداد

أ / عـــلي بن عيـــضة المـــالكي

وزارة التعليم

المملكـــة العربيـــة السعوديـــة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله ليلا ونهارا سرًّا وعلانية الحمد لله في العسر واليسر الحمد لله في الخير و الشر سبحانه وتعالى عما يصفون أما بعد.

فإن الحديث عن التعليم سيظل الشغل الشاغل للتربويين والمهتمين برفعة المجتمعات وتحضر الأمم وسيظل تطوير منظومته حاضرًا في دوائر الفكر لدى القادة وصناع القرار والمسئولين وما من شك فإن ارتفاع كفاءة المعلمين واتساع صلاحيات مؤسسات التعليم سيدعم نجاح المنظومة .

ونظرًا لما للمؤسسات التربوية من أهمية في التربية والتوجيه فقد خطت وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية خطوات متقدمة نحو تأصيل دور المدارس في مجتمعاتها وقادتها لتكون المكون الأساسي في خدمة المجتمع ، ومنحتها أدوارًا ساهمت في جعل تلك المجتمعات أكثر ديمومة وأكثر استمرارية حيث فتحت أبوابها لأبنائها في الفترات المسائية ليمارسوا هواياتهم وينهلوا من العلوم والمعارف فاستحدثت برامج جديدة وعصرية أطلقت عليها أندية مدارس الحي ، والحي المتعلم ومدارس تعليم الكبار ، واستوعبت كافة الشرائح على اختلاف ميولها وملأت وقت الفراغ بالمفيد فأضحى الأنام في حركة دءوبة وأمست تلك المؤسسات حواضن فكرية واجتماعية تتهافت إليها النفوس ؛ لترتوي من فيضها العلمي والتربوي .

وبما أن المسئولين في وزارة التعليم قد عرفوا أنهم أمام تحديات كبيرة فقد سارعوا إلى إحداث تغييرات جذرية تتمتع بمنهجية عالية هدفها تغيير نمط الرعاية التقليدي لأبنائها في مدارسهم تمتد تلك الرعاية لتشمل النشء والشباب وأفراد المجتمع فأسندت قيادة المجتمع لمؤسساتها العاملة وأعطت الكثير من صلاحياتها لتلك الجهات الهامة للمساعدة في النهوض بأفراد المجتمع معرفيًا وخلقيا فاستحدثت أندية الحي ، تلك الأندية التي استوعبت الأفكار والتوجهات ؛ فصقلت المواهب.

لقد استثمرت وزارة التعليم طاقات أفراد المجتمع بما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعاتهم فانعكس ذلك نظامًا اقتصاديًا وحركة فكرية وتنوع في الأنشطة فتحقق لها جوانب هامة على صعيد التنمية الشخصية أو على مستوى أفراد المجتمع المحلي بطريقة تكاملية مستندة في ذلك إلى مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله (تطوير) ساعدها على تطوير المؤسسات العاملة بما يتواءم ويتوافق مع الاحتياجات التربوية .

لقد نجحت وزارة التعليم نجاحًا كبيرًا حين امتدت رعايتها . أيضا . لتشمل افتتاح مراكز صيفية في القرى والهجر النائية التي يعاني سكانها من صعوبة الوصول إلى المراكز الكبرى في المدن فقامت بتكوين فرق عمل متنقلة من المعلمين والمشرفين المتطوعين يقومون بتقديم سلالاً معرفية تلبي الاحتياجات الترفيهية والتربوية والاجتماعية التي تتناسب مع طبيعة العمر الزمني للمستفيدين أثناء فترات الصيف ؛ قادها إلى ذلك ، المرونة حين رأتها ضرورية لتتكيف مع الظروف المستجدة التي تحيط التغيير فعملت على تقليص الأضرار الناجمة عن قلة الوعي وبدأت منهجيتها في التسلل نحو العقول والأدمغة لتخلصها من حالة الفشل المتكورة في دواخلها فتغلبت بشكل تدريجي على مراحل التعاطي مع التغيير حين ركزت في عملها على ثلاثة عناصر رئيسة كانت قد وقفت في وجه مشروعها التنموي المتعاظم تربويًا واجتماعيًا بدأتها بالتخلص من حالة الرفض للأفكار الحديثة والمستجدة ثم وقفت صامدة في وجه المقاومة الفكرية وأعقبتها بمرحلة استكشاف المواهب ورعايتها والعناية بها.

هكذا سارت وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية في منهجيتها حيث وجدت أنه من الضرورة مواكبة المتغيرات المحلية والعالمية المؤثرة ، كما أنها رأت أن التغيير مطلوب للتمهيد والإعداد للمواجهة الإيجابية مع المتغيرات المحلية والعالمية المؤثرة ، وفوق كل هذا وذاك وجدت أن التغيير مطلوب لاستباق المتغيرات المحلية والعالمية. فقامت طوعًا بإشراك مؤسساتها في برنامج التغيير وخلقت فرصًا للاندماج بما أن الاندماج يحقق الطاعة والالتزام.

لقد اختارت الوقت المناسب للتغيير وشرعت في تطبيق مرحلي له بحيث لا يتم الانتقال من مرحلة إلى أخرى إلا بعد التأكد من استيعاب عناصر وخصائص كل مرحلة .

وهكذا أدركت وزارة التعليم ضمنًا أن التغيير أمر حتمي وهو عملية مستمرة متجددة تتناسق مع جوهر الأمور والأشياء ؛ فالحياة في طبيعتها متجددة متغيرة ، إذن فالمنطق يفرض التغيير باعتباره أحد مكونات الحياة أي أنه قاعدة طبيعية وليس استثناء ؛ فعالم اليوم سريع التغيير ولأنه كذلك فإنه يعني التحرك من الوضع الحالي إلى وضع مستقبلي مرغوب يكون أكثر كفاءة وفاعلية وبالتالي ينطوي التغيير على التعلم واكتشاف الحقائق بصورة مستمرة.

كما أنها خلَّصت مؤسساتها من الجمود فأصبحت تحمل في مهماتها مفهوم التغيير في إطاره العام فوجدنا المدرسة الرقمية المعتمدة في تقديم خدماتها على الجوانب التقنية والمدرسة المعززة للبناء العقلي بصورة علمية وأيضا أندية مدارس الحي وسيأتي معنا تفصيل أكثر عن أدوار المدرسة مما مكنها من تطبيق النظريات المختلفة التي تُعنى بالتغيير انطلاقًا من أهدافه وأسسه ومناهجه.

لذلك كله وكثير غيره سنجده في طيات البحث يبين دور المؤسسات التربوية وما تقدمه من خدمات ساهمت في التغيير وقادته نحو الصيرورة الخلاقة ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث علي المالكي –

المبحث الأول : كيف تقود وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية عجلة التغيير ! وكيف تديره! وكيف توجه مؤسساتها لتقبله ثم ممارسته والعمل على تطوير إمكانياتها لإفادة مجتمعاتها !

من أجل هذا التغيير والرغبة في تحقيق التطوير سارعت وزارة التعليم السعودية إلى الشروع في استثمار طاقات أفراد المجتمع المحلي لتحقيق التنمية الذاتية والشخصية المتكاملة وأوكلت ذلك لمؤسساتها العاملة من خلال إصدار الأدلة التنظيمية المفسرة

لكيفية العمل في تقديم خدمة تلبي ذائقة الفرد والمجتمع وتحصل على ثقته بل أنها خلصتها من حالة الجمود ودفعتها نحو التخلص من التقليدية وتجريدها من النمطية المتبعة وتقديمها في صورة مؤسسات متحضرة ومتطورة تواكب أهم المستجدات العالمية المؤثرة بما فيها استخدام أحدث وسائل التكنولوجيا وأجمل وسائل الجذب والترفيه لأفراد المجتمع وأولى هذه الوسائل استحداث: .

١/١/١ أندية مدارس الحي : تلك الأندية التي أصبحت بديلا تربويًا مصاحبًا لدور المدارس كونها تسمح للفرد باختيار ما يتناسب مع خصائصه الحيوية فقدمت نفسها على أنها بدائل مهمة تلبي حاجات الفرد وتشبع رغباته في ممارسة ما يناسبه ووجدناها . أيضا . أندية متكاملة متنوعة في وسائلها حركية في إثرائها تهتم بالجانب البدني والنفسي والأخلاقي والتدريبي للفرد فضلاً عن ذلك فقد أثبتت أنها عامل مساعد على تعمق الذكاء الذاتي لدى الفرد فأصبح أكثر فهمًا لمشاعره الداخلية وأضحى قادرًا على ضبط انفعالاته كما أنه أمسى يشعر بأهمية التفاعل مع الآخرين من خلال إقامة العلاقات الإنسانية والإحساس بهم . لقد تعددت إيجابيات أندية مدارس الحي ولعلنا نذكر منها أنها:.

١/ أتاحت الفرصة للعمل التشاركي والجماعي بمرونة عالية.

٢/ قامت بدور توجيهي يُيَسّر اندماج الفرد مع محيطه الاجتماعي ويحافظ على استقلاليته.

٣/ ساعدت الفرد على حل المشكلات بإقامة الدورات التدريبية المتخصصة وجلب بيوت الخبرة لتدريب أفراد المجتمع بلا مقابل مادي بمعنى أن الفرد لا يترتب عليه دفع مبالغ مالية من أجل تلقي المعرفة والحق في القول ! أن وزارة التعليم تكفلت بكافة الالتزامات المادية بتخصيصها ميزانيات مستقلة تدفع لتلك الجهات التي تقوم على تدريب أفراد المجتمع.

٤/ أتاحت الفرصة كي يكتشف الفرد المعرفة بنفسه وساعدته أيضا على ممارسة التقييم الذاتي.

٥/ ساعدت على تشجيع الطلاب – والملتحقين ببرامج أندية الحي من الأفراد – على العمل كفريق واحد وتوسيع آفاقهم.

٦/ فتحت جانب تبادل الخبرات وتوليد الأفكار ومنحت فرصًا للتعلم ضمن مجموعات مترابطة مؤسسة على أهداف واهتمامات مشتركة.

٧/ تنمي لدى الفرد مهارات الحوار والاتصال اللغوي وغرس روح الشورى والتعاون المثمر مع المحيطين.

٨/ تنمي لدى الفرد القدرة على ضبط الوقت وملء زمن الفراغ بما يفيد.

٩/ تزيد من قوة التحمل وتقبل الآراء والأفكار دون تحيز أي تخلص الفرد من الفكر العاطفي وتدخله في التفكير المجرد الذي لا يخضع للأهواء بل يخضع للمنطق العقلي.

ولم تتوقف وزارة التعليم عن قيادتها لمدارسها عند أندية مدارس الحي بل ربطت كافة مدارسها بتكنولوجيا عالية الدقة فأتاحت الجذب التقني للمستفيدين واستعملت التكنولوجيا الحديثة في تعاملاتها فسارت تلك المؤسسات على اتساق واحد تعمل على بناء العقل في صورة أنشطة تربوية تعتمد في المقام الأول على التفاعل الاجتماعي والبحث عن مكامن الإبداع واستكشافها والقيام برعايتها مما مكنها من إثارة دافعية الأفراد نحو التعلم الذاتي ويمكننا استعراض ما قدمته وزارة التعليم من خدمات إيجابية نحو مؤسساتها ساعدتها في تقديم الخدمة المميزة لعملائها من أولياء الأمور والطلاب والمحيط الاجتماعي:ـ

١/٢/١ بوابة المستقبل والتعلم الالكتروني

وبما أننا نتعرض لمفهوم التعلم الالكتروني كان من الضرورة أن نتكلم عن أهم ثلاث نقاط في هذا الموضوع الرائد هي : أ/ بوابة المستقبل ب/ برنامج نور للإدارة التربوية ج/ برنامج فارس للموارد البشرية ؛ ولكننا سنبدأ قطعًا بالمفهوم العلمي لمعنى المستقبل : هو علم حديث يعتمد على المعطيات الاقتصادية والعلوم الحديثة والتقنيات المتقدمة لتصور ما سوف يصبح عليه العالم بعد عقد أو عقود من الزمن وبما أننا نتناول المستقبل فمن الثناء الحسن أن نجيء على مفهوم المستقبل لهذه البوابة

لقد حسن اختيار المفهوم بما أنه يماثل المضمون في كل شيء إذ أن هذه البوابة التي تهدف إلى التحول نحو بيئة رقمية بما يتناسب مع رؤية 2030م ، ستكون بمثابة البيئة الجيدة للتعامل بين كل من الطالب والمعلم و ستكون على ثلاث مراحل، أما المرحلة الأولي فستبدأ مع العام الدراسي الحالي ٢٠١٨/٢٠١٧م على أن يتم خلالها اختيار ١٥٠ مدرسة بثلاث مناطق تعليمية، وسوف يستفيد من هذا المشروع ما حصيلته ٥٧٠٧٢ طالب وطالبة يقوده فريق عمل يتكون من ٤٤٥٧ معلمًا ومعلمة كما أن أولياء الأمور أيضا سوف يستفيدون من خدمات البوابة بما يلبي احتياجاتهم ويحقق متطلباتهم فقد بلغ عددهم ٨٩٦٤٠ ولي أمر بعدد فصول دراسية ١٩٥٦ فصلاً دراسيًا وهذا كله وكثير غيره سيأتي مما يجعل من المدارس أن تصبح بيئات تقنية وتعمل على تحويل برامجها وأنشطتها إلى أهداف متحققة كونها جعلت الطالب محورًا أساسيًّا لعملها بما يضمن الاستخدام الإيجابي لمنتجات التقنية .

والمرحلة الثانية خلال ٢٠١٨ إلى ٢٠١٩م وسيتم خلالها التعامل مع ١٥٠٠ مدرسة وباقي المدارس خلال الفترة بين ٢٠١٩ إلى ٢٠٢٠م ؛ على أن يستفيد الكثير من تلك البوابة الجديدة ، من خلال الإحصائيات السابقة اتضح أن مشروع بوابة المستقبل يعد من أضخم المشروعات التقنية حيث يعد خلاصة تطور استخدام التقنية في العملية التعليمية لأنه يقدم الموارد العلمية والتعليمية والواجبات والأنشطة الالكترونية والاختبارات والحضور والانصراف وتحضير الدروس وإقامة حلقات النقاش والتواصل مع الطلاب وأولياء أمورهم كما يحتوي على التقويم الدراسي ويمكن للمستخدم إضافة الأنشطة ورصد السلوك أي أننا أمام ثورة معرفية وفرصة للتغيير في نمط التعليم وطريقة التفاعل اليومية ويمكننا التعرف على المستويات التعليمية وتقويم تقدم الطالب في كافة المجالات والتعاقد مع شركات متخصصة وتوفير تجهيزات تقنية عالية الجودة مما يمكننا من تقديم تعليم نوعي يستطيع التغلب على التحديات المتمثلة في مجال تنمية القوى العاملة مع الأخذ في الاعتبار أهمية وضع أهداف المنافسة العالمية موضع متابعة واهتمام على أعلى مستويات المسؤوليات

كون هذا المشروع يعزز الاستراتيجيات التربوية ويدعم فرص التعلم الذاتي وهو بمثابة الرسالة القوية في وجه التعلم التقليدي المعتمد على التلقين والحفظ.

والحق يقال لقد قطعت وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية أشواطًا مهمة نحو الرقمية ومكنت مدارسها من التعلم الالكتروني حتى أصبحت المدارس تتعامل بالتقنية في كافة معاملاتها وتعاملاتها ونقلتها من مجرد مدارس تقليدية إلى مدارس رقمية فأدخلت البرامج التقنية الالكترونية المساعدة على أداء العمل بصورة سهلة فاختزلت بذلك الوقت ووفرت الجهود . ومن تلك البرامج التي نجحت وزارة التعليم بالسعودية فيها وانتشرت على نطاق واسع برنامج نور للإدارة التربوية وهو برنامج يتماهى في الدقة حيث يقدم المساعدة لأولياء الأمور في تسجيل أبنائهم الطلاب والطالبات . لقد جاء هذا النظام المتطور ليشكل قصة نجاح تسجل لوزارة التعليم السعودية التي حرفت أنظار العالم فبات يتابعها بشغف ويرصد تحركاتها التعليمية والتربوية والتقنية بمتعة يصعب وصفها ، وبما أن وزارة التعليم لفتت أنظار العالم إليها بهذا النظام ؛فقد حصدت المملكة جوائز عالمية في قمة مجتمع المعلومات بجنيف عام ٢٠١٢م واستطاعت أيضا من خلال هذا النظام أن تواكب التطور التكنولوجي وتختصر الزمان من خلال استخدامها للتقنيات المستخدمة في دول العالم المتقدمة في مثل هذه البرمجيات والتطبيقات ، وقد قام بتصميم هذا النظام التقني خبراء أكاديميين من قسم علوم الحاسب الآلي في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن وتم تنفيذ المشروع بواسطة شركة مجموعة التقنيات المتكاملة وهي شركة متخصصة في تقنية المعلومات كما تم التعاقد مع شركة عالمية لضبط وتأكيد جودة مخرجات النظام وبدأت وزارة التعليم رسميًا العمل على تطوير النظام عام ١٤٣٢هـ -٢٠١٢م حيث أخضعته للمراجعة والتدقيق والتطوير وساهمت الشركات المطورة التي تعاقدت معها وزارة التعليم مساهمة فاعلة ذات مهنية عالية في سبيل إخراج التصاميم المناسبة والجاذبة المواكبة لأهمية وحجم هذا البرنامج العالمي بما يتوافق مع توجهاتها الرامية إلى تطوير مؤسساتها ويتلاءم مع رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م والدفع بالعاملين نحو المهنية

والاحترافية وقد كان لها ما أرادت وخططت له حيث اكتسى البرنامج حلة جديدة مطلع العام ٢٠١٨م بذائقة تلبي حاجة العميل وتكسبه ثقة في هذا المنتج الالكتروني الهام ، ولعلنا نأخذ مقتطفات بعد هذا العرض التفصيلي للبرنامج فنجيء إلى مفهومه حيث يعرف على أنه برنامج خاص بجميع العمليات التعليمية في المملكة العربية السعودية وهو نظام شامل ومتكامل للتعلم ويعتمد على التكنولوجيا الأكثر تقدمًا ويربط جميع المؤسسات التعليمية التابعة لوزارة التعليم والإدارات التعليمية من خلال توفير قاعدة بيانات شاملة متكاملة كما يوفر العديد من الخدمات الالكترونية للطلاب والمعلمين وأولياء الأمور وقادة وقائدات المدارس وهو بحد ذاته يهدف إلى صياغة نظام معلومات كامل وشامل للعملية التعليمية وتحويل المدارس من تقليدية إلى رقمية تعتمد على أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا بالتعليم ويشمل جميع المدارس السعودية دون استثناء داخل المملكة وخارجها ويوفر الكثير من الخدمات للمدرسة والمعلمين والطلاب وأولياء الأمور والمشرفين التربويين ويدفعهم للممارسة لعملية التعليم بجودة وتمكين، وإليك عزيزي القارئ أهم ما يوفره نظام نور للإدارة التربوية فنجده يوفر خدمات متعددة للمدارس والمعلمين منها:

- تسجيل طلاب الصف الأول الابتدائي بشكل الكتروني بصورة سهلة تجعلك تشعر بأنك تتعامل مع نظام آلي متكامل .
- التواصل مع أولياء الأمور والطلاب من خلال برنامج الإرسال على الرسائل النصية القصيرة يتم من خلالها إرسال النتائج.
- معرفة الطالب لنتائج امتحاناته في مواده الدراسية بمختلف المراحل التعليمية الابتدائية والمتوسطة والثانوية.
- إمكانية إدخال الدرجات وتدقيقها من قبل المعلمين لجميع مدارس المملكة في الداخل والخارج.
- معرفة أولياء الأمور لدرجات أبنائهم مما يمكنهم من متابعتهم في تحصيلهم الدراسي ومعرفة مواطن الخلل لديهم ومعالجته مع المدرسة تربويًا.

٢/ برنامج فارس لخدمات الموارد البشرية:

لقد أسست الموارد البشرية إستراتيجية لأنظمتها بطريقة تنسجم وتتكامل وتتوافق لتعمل على تحقيق الأهداف وقدرت ذلك بحاجتها لنظام يعمل على استقطاب واختيار وتوظيف وتدريب وبناء العلاقات وصرف التعويضات ويعد برنامج فارس أحد أهم المنتجات الالكترونية التي قدمتها الإدارة العامة للموارد البشرية في وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية خلال السنوات الخمس الأخيرة حين كشفت عام ٢٠١٤م عن نيتها إصدار نظام الكتروني يحوي قاعدة بيانات متكاملة لكافة العاملين بوزارة التعليم وأوضحت أن هذا المشروع ينطوي تحته العديد من المنتجات والخدمات الذاتية تفسر عمله وتفصل أنظمته الداخلية في كيفية إدارة الموارد البشرية والمالية وقد أوردت الوزارة أدلته الإرشادية خدمة للموظف و هو بهذا يثبت أنه برنامج يوازي ما يقوم به برنامج نور للإدارة التربوية ولكنه يختلف عن سابقه بأنه يقدم خدماته للموارد البشرية من المعلمين والمعلمات والموظفين والموظفات ويتبع سياسة تنظيمية تسعى لتحقيق الإستراتيجيات التي تهدف إلى رفع كفاءة الموظف الكترونيًا والعمل على تصميم برامج ونظم تعليمية لتثقيف العاملين في المنظمة وإطلاعهم على كل جديد يتعلق بمجال عملهم والاستمرار في صياغة البرامج التدريبية والدورات التأهيلية لرفع الكفاءة الإنتاجية للعاملين مما يجعلهم مستعدين لأداء مهام وأعمال الوظائف التي تتطلب مداومة الإطلاع على كل حديث لكي يستطيع الموظفين التكيف معها وقت تطبيقها.

المبحث الثانى: قيادة التغيير وتوجيهه

يجدر الحديث عن هذا الموضوع الإداري ذو الأهمية الكبرى وبما أنه موضوع شائق ومفيد فقد كان من الأهمية الاطلاع على جوانبه المهمة واكتشاف طرقها والتوغل فيها والحق! لقد وجدنا المبتغى وحصلنا على الوسيلة المعرفية ولكننا سنبدأ قطعًا بالمفهوم فإدارة التغيير مفهوم ليس باليسير التطرق إليه كونه مفهوم واسع وحسبنا أن نضيق دائرته في موضوعين هامين هما التغيير الإداري والتغيير التربوي ؛ إذن التغيير يُشير ـ كنشاط فعلي

- إلى الجهود المتواصلة التي تهدف بصورة مباشرة إلى الارتقاء بظروف العمل في المنظمات المختلفة، وتسعى لنقلها من وضع إلى وضع آخر أفضل منه، وذلك عن طريق إدخال كافة الاستراتيجيات الحديثة في العمل، وحل المشكلات بطرق إبداعية، والاستفادة من الخبرات، وحشد الجهود الجماعية، والعمل ضمن فرق متجانسة ومنسجمة لتحقيق الأهداف المختلفة. إذن فإدارة التغيير هي ذلك النشاط الذي يحرص بصورة مباشرة على تكوين منظمات متميزة مرتفعة من حيث الأداء، وليس من حيث العدد والحجم فقط، وذلك عن طريق وضع هياكل تنظيمية مناسبة للعمل في المنظمة، بصورة تحقق الفاعلية الوظيفية لدى الموظفين، وتحسن من مستوى أدائهم العام، ولا تؤثر في الوقت نفسه على الأهداف الإستراتيجية التي يسعى القائمين على العمل في المنظمة لتحقيقها، بل تنسجم معها وتدعمها. أما فيما يتعلق بالتغيير في عالم المنظمات فهو يعني التحول أو التنقل أو التعديل على مستوى الأهداف بدءًا بالهيكل التنظيمي ثم الوظائف؛ فالعمليات، يليها الإجراءات آخرها القواعد بهدف المحافظة على المركز التنافسي الذي وصلت إليه المنظمة والعمل على تطويره ، وتنطوي عملية التغيير على مستويين رئيسيين: أما المستوى الأول فهو التبني ونقصد به تبني القيم الحديثة التي ترغب قيادة المؤسسة إحداث التغيير تجاهها شريطة أن يكون هناك التزام بالقيم الجديدة والاعتقاد المؤمن بأن عدم الالتزام بها لن يخدم مصلحة المنظمة، أما المستوى الآخر فهو التخلي ونعني به التخلي عن قيمة من قيم التنظيم بإهمال القيمة ثم إعادة توزيعها وإعطائها وزنًا ضعيفًا مما يؤدي إلى انخفاض عملها والتضييق عليه كونه لم يعد يتماشى مع أهداف المنظمة الحالية.

أ/ التغيير الإداري

تتعامل المؤسسات في وقتنا الحاضر مع ظروف بيئية تتسم بالديناميكية وسرعة في التغيير وإزاء هذه البيئة المتغيرة كان من الواجب على المسئولين في وزارة التعليم السعودية تبني إستراتيجيات حديثة تسمح لهم بمواجهة التهديدات والمحافظة على موقع وزارة التعليم

وإبقائها في دائرة المنافسة ؛ لذلك التفتوا إلى جودة المنتجات المقدمة للميدان ومن ضمن تلك المنتجات الكوادر الإدارية فتبنى القائمين على شؤون العمل الإداري بالوزارة مداخل إدارية حديثة لها محاور عديدة أهمها محور الجودة ؛ لقد أدرك الجميع أنه من الضرورة إعادة التفكير بشكل جذري في العمليات المختلفة التي تتم في المؤسسة التربوية مثل تصنيف طبيعة التغييرات التي سيتم إجراؤها على قيادة المؤسسة وطبيعة الكيانات والعلاقات التي سوف تلامسها العملية كالمعارف والطرق الإجرائية والأدوار والتصرفات مما يمكنها من إحداث انتقال جيد للوظائف والسلوكيات وتغيير في الأنشطة والمعارف مما يتيح فرصة للإبداع والابتكار فاستحدثوا اسم القائد للمدرسة حين أصبح بديلاً عن المدير كما تم تغيير مسمى الشؤون الإدارية والمالية في جهاز الوزارة والأقسام التابعة لها في المديريات إلى مسمى الموارد البشرية وبطبيعة الحال فإن هذا يُعد جانبًا إداريًّا هامًّا يندرج تحت قائمة العمل الاستراتيجي، والذي يضم مخزونًا من النظريات، والنماذج الفكرية، والتقنيات، والتدخلات التابعة للعلوم السلوكية الحديثة، ويسعى إلى تنفيذ استراتيجيات وخطط في التغيير نحو الأفضل، كما يقيّم تلك الاستراتيجيات والخطط بما يضمن تحقق الكفاية من التغيير حيث القدرة على فهم البيئة المتغيرة للمنظمة، والتحولات الهائلة التي تعتريها، كما تعني القدرة على وضع الاستراتيجيات لإحداث التغيير في الهياكل التنظيمية، وأساليب العمل، والتكنولوجيا، والموارد البشرية في المنظمات.

ب/ التغيير التربوى

يعدّ التغيير المستمر في جميع مجالات الحياة من أبرز خصائص عالمنا المعاصر، والذي يُمكن أن يحدث في أيّ أمر من أمور حياتنا، ممّا يفرض على الإدارات المعاصرة حقيقة واقعية تُفيد بأنّها أصبحت أداة لإحداث التغيير وإدارته انطلاقا من أساليب الشورى والمشاركة والديمقراطية من أجل تحقيق التغيير الفعّال لأيّ منظمة، على عكس حقيقة التغيير في السابق، والذي كان يُفرض على العاملين فرضًا بواسطة السلطة والذي كان ينتج عنه مقاومة ورفض لهذا التغيير. أما التغيير التربوي فهو: مجموعة من الشروط التي

بموجبها تغيرّت المناهج والتعليمات في كل مدرسة، كما أن التغيير يُشير إلى التجديد والخروج عن المألوف أو الانتقال من الوضع الحالي إلى وضع آخر جديد، أو قد يُقصد به فكرة أو تطبيق أو ممارسة يقوم بها الأفراد من أجل إحداث تجديد لتحقيق أهداف مرغوب بها أساسيّة مخططة ومرسومة نتج عنه تحوّلات أساسيّة في النظام التربوي أدّت للاهتمام بالتغيير التربوي مثل الاهتمام بالكيف لا الكم، ومن الاستقلالية للاهتمام المتبادل، ومن الوحدة إلى التنوّع، ومن السلطة حتى التشارك الحقيقي ما بين أفراد النظام التربوي، كما تتبع أهمية التغيير من الحاجة لمواكبة التطور السريع في مجالات الحياة المختلفة عامة والنظام التربوي خاصة، فقد يكون التغيير يهدف لمعالجة عدة أمور نذكر منها: علاج الإخفاق في تحقيق الأهداف التربوية والتكيّف مع التطورات المستقبليّة وتلبية حاجات المجتمعات المتطوّرة والمتجددة ثم الإلمام بالمهارات اللازمة لمسايرة المشكلات التربوية وكيفيّة التغلّب عليها على ضوء ذلك تقدم المساعدة في حل المشكلات وإنتاج أجيال قادرة على حلها بشكل إبداعي وفعال.

إستراتيجية التغيير التربويّ

التعامل مع التغيير ليس من الأمور السهلة، كون التغيير يتصل بشكل مباشر بالأشخاص والذين بطبيعتهم يفضلون البقاء على منهج ونمط واضح غير مجهول المعالم يسيرون عليه، حيث إنّ التغيير يتأثر بعاملين رئيسين هما: الإنسان والبيئة خصوصاً التغيير التربوي الذي يكون أساسه الإنسان ومحوره الأساسي هو الطالب، فقوى التغيير المتعلّقة بالإنسان تتفاعل مع قوى التغيير المتوفرة في البيئة، فالتربوي يبدي شعورًا بعدم رضاه وقناعته بشيء معين أو موقف ما يعمل فيه ويعيشه، ثم يبدأ بتحليل ذلك ضمن إدراكه للإطار البيئي الذي يعمل فيه، ينتقل فيما بعد إلى المرحلة التالية وهي بلورة الأهداف التي يريد تحقيقها وتحديدها آخذًا بعين الاعتبار حدود نظامه وطبيعتها وإمكانات البيئة التي يتواجد فيها، وغالبًا ما يتم ذلك بالتعاون والتشارك مع الآخرين مثل: المشرفين، الرؤساء، الخبراء، الباحثين، والذين يوفّرون له الدعم النفسي والمعرفي والتقني، وفي المرحلة الأخيرة

ينتقل إلى تثبيت ما توصل إليه في صلب النظام التربوي يتعدى ذلك ليصل إلى كيفية منح الآخرين الإحساس بمشروع التغيير غير أنه يجب إخبار المتأثرين بالتغيير مسبقاً حتى يكون لديهم وقت كافٍ للتفكير في مضمون التغيير وأثره عليهم ولا يمكن إغفال ضرورة شرح الأهداف العامةّ للتغيير، وأسبابه، وتوقيت حدوثه، وكيفيته وتبيان فوائده حتى نستطيع الطلب من الأشخاص الذين سيتأثرون بهذا التغيير المشاركة في جميع مراحله مع أهمية إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة مع من سيتأثرون بالتغيير كما أنه يجب التحلّي بالمرونة أثناء عملية التغيير، والاعتراف بالأخطاء مع مراعاة إجراء التعديلات اللازمة عليها ثم المراهنة على الالتزام بالتغيير والقدرة على تنفيذه و التحفيز والتشجيع وتقدير فريق التغيير.

المبحث الثالث/ أدوار المدرسة في خدمة المجتمع

تنوّعت المؤسّسات التعليميّة في العصر الحديث وازدادت اختصاصًا، فنجد هناك المدارس، والمعاهد، والكلّيات، والجامعات، ومراكز الأبحاث التي لها دور تعليميّ بطريقة أو بأخرى، إلى جانب العديد من المؤسسات الأخرى، وحسبنا في بحثنا الخوض في دور المدارس وما تقدمه لمجتمعاتها حيث استطاعت هذه المؤسسات التعليمية على اختلافها وتنوعها أن تبني المجتمعات من خلال تأهيل رأس المال البشري الفاعل في المجتمع والقادر على الوصول بدولته إلى مصاف الدول المتقدمة والمتطورة.

إنها ـ أعني المدرسة ـ تعتبر أهمّ المؤسسات في أيّ دولة؛ نظرًا لأنها مؤسسة تعليميّة يتلقّى فيها الطلاب معرفة في مختلف المجالات العلميّة والأدبيّة سواء كانت هذه المدارس تابعة للحكومة أو لجهة خاصّة، وتعد المدارس مثال للمجتمع المصغّر

لقد كانت وما تزال وستظل المدرسة هي اللبنة الأولى من لبنات العملية التعليمية، وهي حجر الأساس لحياة الإنسان كلّها، لهذا فقد اكتسبت أهمية عظيمة جداً في تطوير الأفراد وتأهيلهم، من هنا فقد لعبت المدرسة دوراً كبيراً أهّلها لتكون قائدة النهضة ، ويمكن أن نفصّل القول في أهمية المدرسة ودورها الكبير في المجتمعات كما يلي:

✔ بناء الأجيال سلوكيًّا، فهي من الحواضن الرئيسية للأفراد، حيث تبث فيهم مختلف القيم من خلال مخالطة الفرد لأبناء جيله وللمربين الفضلاء من المعلمين الذين يشرفون على تعليمه، وتهذيبه، وتربيته.

✔ كما أنها تمثل لبنة التعليم الرئيسية والأساسية في المجتمعات، فكل المراحل التعليمية التي تأتي بعد المدرسة تعتمد عليها، وترتبط بها ارتباطًا وثيقًا جدًا، ذلك أن الطالب يكتسب فيها الأساسيات كلها.

✔ تقوم بدور رئيسي في الكشف عن مهارات الطلاب، والعمل على تقويتهم في مكامن ضعفهم، وصقل مهاراتهم المختلفة، وتوجيههم إلى طريقهم الذي سيختارونه وسيسيرون عليه في المستقبل.

✔ وتعتبر المدرسة من أهمّ الأماكن التي يتعلم فيها الإنسان حب وطنه، والتعلق به، حيث تزرع المدرسة قيم الانتماء للوطن، والدين. وهي بذلك تثبت مليا أنها وسيلة من وسائل بناء العلاقات الاجتماعية الرئيسة التي تدوم لفترات طويلة، فأصدقاء المدرسة، ومعلمو المدرسة من الأشخاص الذين يصعب انتزاعهم من الذاكرة مهما كانت الظروف.

✔ إحداث التكيف الاجتماعي وتحقق التقارب والتوازن بين الطبقات مما يمكنها من تحرير كل فرد من الانطواء داخل جماعته والدفع به نحو معترك الحياة في البيئة الأوسع.

مما سبق نلاحظ الدور الكبير الذي تلعبه المدرسة في حياة الأفراد، والمجتمعات على حد سواء، من هنا فقد كان من الضرورة بمكان أن يتم الاعتناء بالمدارس بسبب الخدمات الكبيرة والجليلة التي تقدّمها للمجتمع

وفي المملكة العربية السعودية حيث التعليم النظامي المجاني سعت وزارة التعليم إلى توفير الخدمات للطلاب والمدارس على حد سواء ، الأمر الذي أدّى إلى تطور كبير فيها، مما كان له أبلغ الأثر على المدار والمحيط الاجتماعي ومكنه من استثمار طاقاته ؛ لأنّ الطاقة البشرية الفاعلة لا بدّ لها من أن تتأسّس في مدرسة جيدة، وبيئة تعليمية وتربوية مناسبة قادرة على الاضطلاع بالمهام الموكلة إليها، وهذا ما توافق تماماً مع ما يحدث

ومازال يحدث حيث أصبحت وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية في مراكز متقدمة بين وزارات التعليم في العالم العربي والإسلامي كونها تولي اهتمامًا كبيرًا ومضاعفًا بالتعليم، وفي العملية التعليمية والتربوية على حد سواء، من هنا فإننا نلحظ أنها أوجدت لها موطئ قدم ثابت في ركب الحضارة والتقدم .

وأولى هذه اللبنات المتعاظمة التي سعت إليها وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية وأحدثت تقدمًا ملموسًا توسيع أدوار المدرسة التربوية فعملت على فتح أبواب مؤسساتها لجميع مكونات المجتمع على حد سواء مما مكنها من استئصال الأمية والاستمرار في صياغة برامج متنوعة تلبي حاجات طالبي العلم والمعرفة من كبار السن ومن فاتهم قطار التعليم ممن لم تتهيأ لهم الظروف في استكمال تعليمهم فعملت على إلحاقهم بالمدارس الليلية حيث العلوم النافعة والبرامج المفيدة كما أنها سعت إلى القضاء على الأمية بأن خصصت موازنة سنوية بلغت مئة مليون ريال تنفقها على مئة وخمسة وستين ألف وتسع مئة وتسعون طالبًا وطالبة هم حصيلة أعداد الطلاب المسجلين في إدارة تعليم الكبار بوزارة التعليم (١) تلك الإدارة التي أنشئت عام ١٣٧٤هـ بعدد ثلاث عشرة مدرسة حتى وصل العدد إلى ثلاثة آلاف وستة وستون مدرسة عام ١٤٣٦هـ وإجمالي عدد فصول دراسية ثمانية آلاف وثلاث مئة وأربعة وثلاثون فصلاً دراسيًا وبعدد معلمين بلغ ألفان وسبع مئة وسبعة وخمسون معلمًا هذه الإحصائيات جعلت من وزارة التعليم تخطو خطوات راسخة حتى أنها وصلت لحد القضاء على الأمية التي كانت متفشية ولكيلا نذهب بعيدًا سآتي على مفهوم تعليم الكبار كي نستطيع معه معرفة ما توصلت إليه المدارس من تقديم برامج نافعة خدمت بها مجتمعاتها الصغيرة ومحيطها الأكبر.

أ/ مفهوم تعليم الكبار

هو نوعٌ مِن أنواع الوَسائل التعليميّة المُرتبطةِ بالأفرادِ ذوي المراحل العمرية المُتقدمة، والتي تتراوحُ أعمارهم غالباً ما بين ٤٠ – ٧٠ عاماً، وقد تتجاوزُ مراحل عمريّةٍ أكبر مِن ذلك، والهدفُ مِن هذا النوع مِن التعليم هو تزويدُ الكبار بمجموعةٍ مِن المعارف سواءً في مجالٍ

منهجيٍ مُحددٍ، أو في نوعٍ مِن أنواع التعليم المهني. مِن التّعريفات الأخرى لتعليمِ الكبار هو عمليةُ إعادةِ تأهيل الأفراد الكبار في العُمر، مِن خلال تزويدهم بالعديدِ مِن الأفكار، واكتسابهم لمجموعةٍ مِن المهارات التي تساعدُهم في التطورِ أكاديمياً، أو في الحصولِ على مهنةٍ، أو عملٍ مناسبٍ لطبيعةِ المهارات التي اكتسبوها، وفي الغالبِ يرتبطُ تعليم الكبار بتدريبِهم على مهنٍ لتصبح جزءًا من هواياتهم اليومية، أو مصدر رزقٍ مُناسبٍ لهم. يصنّفُ تعليمُ الكبار على أنه مِن إحدى الوسائل المُهمة في القضاءِ على الأُمية عند العديدِ من الأشخاص الكبار في السن، وخصوصاً الذين لم يتمكّنوا مِن الحصولِ على أي نوعٍ مِن أنواع التعليم في مراحلِ عمرهم المُبكرة، ويُعتبرون فاقدين للقُدرةِ على الكتابة، أو القراءة ممّا يُشكّلُ حاجزاً أمامهم للعديدِ مِن الأمور في حياتهم، وخصوصاً في حالِ عدم وجودِ أي شخصٍ يعتمدون عليه في توجيهِهم بطريقةٍ صحيحة.

ب / خصائص تعليم الكبار

يتميّزُ تعليم الكبار بمجموعةٍ مِن الخصائص، وهي:

١/ يعدّ من أهم الوسائل التعليمية، والتدريبية التي تعيدُ تأسيس المهارات اللغوية، والمعرفية عند الأفراد الكبار.

٢/ يساهمُ في دعمِ خبرة كبار السن، وجعلهم أكثر قدرة على التواصلِ مع الواقع المحيط بهم. ٣/يساعدُ الكبار في مُعالجةِ المشكلات التي قد تواجههم، مثل: التعامل مع الوصفات الطبية، وتحديد مواعيد تناول الدواء.

٤/ تشجيعُ الكبار على تعلّمِ أشياءٍ جديدةٍ لم يعرفوها في السابق، مثل: تعلم لغةٍ جديدةٍ و دمجهم مع التطوّرات التكنولوجيّة الحديثة، ويجعلهم قادرين على التّعامل معها بسهولة.

أساسيات تعليم الكبار

يَعتمدُ تطبيقُ تعليم الكبار على الأساسيّات التالية:

١/ يسعى تعليم الكبار لإنتاجِ دافعٍ يدعم الكبار في السن في مرحلةِ التّعليم المُخصّص لهم.

٢/ يعَتمدُ تعليم الكبار على تحفيز تطبيق الفكرة المُرتبطة بقُدرة الكبار على قبولِ فكرة الحُصولِ على التعليمِ، مُقارنةً بأغلبِ الأطفالِ الّذين يُواجهون صعوبةً في أولِ يومٍ دراسيٍ لهم.

٣/ لا يعتمدُ فقط تعليمُ الكبار على المناهجِ الدراسية؛ بل يَعتمدُ أيضاً على مجموعةٍ مِن التّطبيقات العملية، مثل: التدريب المهني. يزوّدُ تعليم الكبار المُتعلمين بكافةِ المعلومات، والبيانات التي يحتاجونها ضمن إطارٍ تعليميٍ مُعينٍ، ومُناسبٍ لقدراتهم العقلية، والمعرفية.

@ كيف وقفت وزارة التعليم أمام تحديات تعليم الكبار

حين رأت وزارة التعليم أن قطاع تعليم الكبار يُعاني مِن مجموعة تحدياتٍ، ومنها:

أ/ المؤسسية: هي أن مُعظمَ المؤسسات التعليمية التي تقدمُ تعليماً للكبار تلتزمُ بالمساحةِ المُخصصة للغرفةِ الصفية فقط، ولا تفكرُ بتطبيقِ أي نوعٍ مِن أنواع التعليم الميداني، ممّا يؤدّي إلى صعوبة نجاحِ تعليم الكبار في تحقيقِ الأهداف الخاصّة به.

ب/ الظرفية: هي التّحدي المُرتبط بطبيعةِ المتعلّمين الكبار، والذين قد لا تسمحُ لهم ظروفهم العائلية، أو المهنية، أو أي ظروفٍ أخرى في المُشاركة الفعالة في الصُفوفِ التعليمية.

أقول بعد أن رأت وزارة التعليم السعودية أنها أمام تحديات جسيمة سارعت إلى تبني ثقافة التعليم للجميع وأنه من المهم تعليم جميع فئات المجتمع حتى وإن كان هناك تحديات ؛ لأنّ هذا يرتقي بالمجتمع ويرفع مستوى تعليمه، ممّا يعمل على التقليل من المشاكل الاجتماعية قدر الإمكان. ونظراً لأنّ التعليم في بلادنا حظي بأهمية بالغة ، نجد أنّ الكثير من كبار السن سارعوا إلى الالتحاق بمدارس تعليم الكبار لإدراكهم حقهم في التعليم؛ لذا ومع التطور الذي نشهده في جميع المجالات كان من الضرورة دمج هذه الفئة من المجتمع لكي تستطيع مواكبة هذا التطور والاستفادة منه. ويتم هذا النوع من التعليم غالباً في مراكز تطوعية أو مراكز تشبه المدارس، وتوفر المملكة العربية السعودية هذا التعليم

مجاناً من خلال معلمين متطوعين، لذا فإنّ الإقبال على هذا النوع من التعليم يكون كبيراً ويكون الشخص الكبير يريد
التعلم بالفعل. ولا يقتصر هذا التعليم على القراءة والكتابة على الرغم من أنّها الأساس في التعليم، فإذا تعلم الكبير القراءة والكتابة يصبح من السهل تعليمه استخدام الحاسوب والانترنت كما يصبح بمقدوره أداء العبادات ، وقراءة القرآن الكريم ، وبوسعهم كذلك توسيع أفق الثقافة لديهم بتعلمهم مبادئ الإنترنت لقراءة مختلف المواضيع المهمة والمفيدة، كما يستطيع الشخص التواصل مع الجامعات لإكمال دراسته الجامعية ؛ فالكثير من كبار السن الذين لم يحظوا بفرصة التعليم يحلمون بالحصول على شهادة جامعية على الرغم من كبر سنهم، وقد أصبح هذا ممكناً في ظل انتشار الجامعات التي تعطي الفرصة لطلابها بالانتساب دون الضرورة إلى تواجده بشكل منتظم ، مما يساعد على تقليل عدد الأميين في البلد وتقليل البطالة. إنّ تعليم كبار السن قد يكون أسهل في حال كان الإنسان ذا خبرة واسعة في الحياة، فيكون التعليم مكملاً لهذه الخبرة أيضا تعليم الكبار مفيد للسيدات،– سيأتي معنا تفصيل عن أمية تعليم السيدات – فإنّه يساعدهنّ على القراءة والاستفادة من أوقاتهنّ، خاصة للسيدات اللاتي يمضين معظم الوقت في المنزل لوحدهن. من الممكن عمل دورات تعليمية مفيدة في عدة مجالات غير القراءة والكتابة، فهذا يعطي المتعلم فرصة تعلم حرفة أو مهنة جديدة تساعده في تمضية وقته، ومن الممكن أن تساعده في كسب رزقه أيضاً. ومن هذا كله نرى أنّ التعليم في جميع المجالات مهم لكل فرد، وبإمكانك عزيزي القارئ المساعدة في تعليم والديك غير المتعلمين أو أقربائك الكبار في السن، فكل فرد في المجتمع يستطيع أن يترك بصمته من خلال أي عمل مفيد مهما كان بسيطاً، فإذا استطاع كل شخص تعليم أقاربه ومعارفه ممن لم يستطيعوا التعلم في السابق أصبح لدينا مجتمع فيه نسبة كبيرة من المتعلمين، مما يسهم في رفع مستوى أفراده والقضاء على الأمية التي لا مكان لها في هذا القرن الذي يشهد تسارعاً كبيراً في التطور والتقدم

٢/ تعليم الكبيرات

لقد أدركت المدرسة دورها فأصبحت أكثر مهنية تتعامل باحترافية عالية مع محيطها وما اهتمامها بتعليم المرأة إلا أدل دليل على اتساع أفقها المعرفي والتربوي حيث وجدناها تعمل وفق منهجية نظامية تستقيها من التشريعات التي تسنها وزارة التعليم وهي قطعًا استطاعت أن تقود محيطها بكل اقتدار خاصة عندما يتعلق الأمر بتثقيف المرأة والمبادأة في اجترار مخزونها الفكري ساعدها في ذلك إدراك المرأة عينها لموقعها المهم ومكانتها السامية التي تتعاظم يومًا تلو آخر ولأهمية هذا الموضوع كان من الضرورة الإشارة إلى أهمية تعليم المرأة وما يجنيه المجتمع جراء ارتفاع حصيلتها الثقافية والمعرفية .

٣ / دور المدرسة في تغيير ثقافة السيدات تجاه التعليم

سعت وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية إلى النّهوض بعقليّة المرأة وتوسيع مداركها وطريقة تفكيرها، فالتّعليم هو طريق معرفة ما حولنا وفهم متغيّرات الكون والحياة، كما أنّ العلم بأدواته المختلفة يعمل على تنوير العقول، واستثارتها، وتحفيزها للتّفكير والإبداع والتّحليل، كما يعمل على توسيع مدارك الإنسان وتنويع طرق تفكيره. وبما أن المرأة أحد أهم الركائز الأساسية في بناء النظام الاجتماعي وهي أحد أهم المحددات الثقافية للمعايير والقيم السلوكية في فهم التكيف فإن وزارة التعليم قد سعت إلى تأهيل المرأة لخدمة مجتمعها؛ فالمجتمع يحتاج لجهود المرأة باستمرار لتقف جنبًا إلى جنب مع الرّجل تقوم بالمهام التي تتوافق مع صفاتها وقدراتها النّفسيّة والجسمانيّة؛ وبأداء المرأة لدورها في المجتمع تتكامل الأدوار في سبيل تقدّم المجتمع ونهوضه. تعليم وتربية الجيل، فالمرأة حين تعدّ الإعداد الصّحيح تصبح مؤهّلة لتقدّم الرّسالة التّعليميّة والتّربويّة التي ينتظرها المجتمع منها، لذلك نرى في مجتمعاتنا المعاصرة كثيرًا من المعلّمات المؤهّلات في مدارسنا الذين يقدّمون رسالة نافعة لأمّتهم ومجتمعهم. تعليم المرأة لكي تعمل بما تعلّمته، فنحن نرى في كثيرٍ من الأحيان كيف تشارك المرأة زوجها في مسؤوليّة الإنفاق على الأسرة بسبب كثرة المسؤوليّات وصعوبة العيش وتحصيل الرّزق، و لا يتخيّل أحد أن تقوم المرأة بهذه المهمّة

التّطوعيّة الجليلة بدون أن تتعلّم وتدرس لتحصل على الشّهادات العليا التي تؤهّلها للعمل بما تعلّمته، والحصول على الرّاتب الذي تنتظره للمشاركة في الإنفاق على أسرتها وكذلك القضاء على الأميّة في المجتمع ومكافحة الجهل، فمن سمات المجتمعات المتقدّمة شيوع التّعليم فيها، بينما ترى المجتمعات المتخلّفة تكثر فيها الأميّة وخاصّة بين النّساء، وكلّ هذا ينعكس سلبًا على المجتمع علاوة على ما تم ذكره فإن هناك جانبًا مهمًّا في تثقيف وتعليم المرأة ألا وهو: الجانب النّفسي في التّعليم؛ فالمرأة حينما تقبل على التّعلم تشعر بقيمتها في المجتمع، وهذا يؤدّي إلى شعورها بالرّضا والاستقرار النّفسي، كما تقلّ المشاكل والخلافات بينها وبين محيطها بسبب امتلاكها لأدوات حلّها.

٤ : دور المدرسة في بناء العقل العلمي

يكون ذلك في تحرير العقل من الحفظ والتلقين وبناء الأسس الخاصة بالتفكير الحر الذي يمنح الإنسان قدرات ذهنية وعقلية تساعده على مواكبة كل تطور بما يساعد على التغيير ولكن ذلك يتطلب تعزيز المهارات الإدراكية والعقلية وتزويد الأشخاص بمهارات تساعدهم في إدراك موقعهم الفكري كتعلم مهارات التحليل والتفسير والتفكيك والتركيب والافتراض والاستنتاج ومن ثم نقوم بتدريبهم على اتخاذ قرارات سليمة للتخلص من المواقف الصعبة.

إن بناء العقل البشري ضرورة حتمية خاصة إذا ما سلمنا بأن هناك عالم مليء بالأفكار والاقتراحات وبما أن العقل البشري يقوم على مبدأ الاختلاف فإنه من النادر التوافق بين فكرين للوهلة الأولى ذلك أن طبيعة الاختلاف سنة كونية لا يد للبشر فيها . أي أن الوجود يستند على مبدأ الاختلاف والإيمان بهذا المبدأ يجعل العقل قادرًا على التمييز بين ما هو مفيد وغير مهم ... وينطوي على المدرسة مهمات جسيمة ذلك أنها في بنائها للعقول فإنها تعمل على تحقيق النهضة وتعمل على التخلص من التبعية والتخلف بل أنها تمارس نظامًا خاصًا بعيدًا عن التقليد إذا ما أتيح لها السيطرة على الموارد الطبيعية والإنسانية وهي بذلك تثبت لنا أنها تستطيع هدم الفروق الفردية بين الفقراء والأغنياء والأذكياء والضعفاء

ويمكنها أيضا خلق التجانس والتناسق بين الأقوياء والضعفاء أي أن دورها يتعدى ليصل إلى أنه بمقدورها إلغاء الطبقية وإذابة الفوارق حتى تصنع جيلا ومجتمعًا قويا متماسكًا.تتحقق فيه نظم العدالة الاجتماعية التي تحترم التنوع يتعايش فيهم الجميع بصورة طبيعية . كما أنها باستطاعتها التأثير إيجابا على النزعة الانفعالية والخطابية مما يعرقل تقدم العاطفة فلا يجد الانفعال له طريقا يعيد اكتشاف ذاته فيذعن للايديولجية التي تحاول أن تتجاهل الوسطية وتركز على الخطاب الانفعالي والإنشائي فمن الخطأ أن ننظر إلى العقلانية بوصفها تراثا متخلفا بل يجب أن نجعلها سيادية قطعية في بناء العقل العلمي لأبنائنا الطلاب يستطيعون معه التخلص من الخلفيات القابعة خلف الواقع والتي لا تعترف بالنقد بل إنها تزيد من تعوق الإبداع وتحول بينه وبين تقدم هذا العقل.

الخاتمة

الحمد لله كما بدأنا والحمد لله حين شرفنا على الختام الحمد لله على كل حال ومآل نحمده سبحانه جل شأنه وتقدست صفاته ثم أما بعد...لا شك أن النجاح في تقديم الخدمة المتميزة يتوقف أساسها على إشباعها لحاجة يطلبها الفرد فهو يتوقع الحصول على فائدة أو منفعة معينة وراء الحصول على هذه الخدمة ومن أجل ذلك يجب أن نهتم بالتعرف على احتياجات العملاء ومن ثم التخطيط لتلبية ما طلبه العميل ؛من هنا عرفنا لِمَ وضعت وزارة التعليم نفسها كمزود خدمة يلبي حاجات العملاء فتحولت من صانع قرار إلى مشارك محترف في قيادة المؤسسات التربوية حيث أصبح في مقدمة اهتمامها الدفع بتلك المؤسسات إلى تقديم الخدمات بشكل مميز للطالب وولي الأمر والمحيط الاجتماعي والتنفيذ الصحيح للخدمة المقدمة يصاحبها التعامل الإنساني حيث قدّرت أنها في افتتاحها للكثير من البرامج التي تقود للتغيير وتحقق التطوير فإنه يتطلب ذلك جهدًا حثيثًا لاستقطاب النشء والشباب والكبار من الجنسين بما في ذلك جذبهم بالتعامل الإنساني المميز مما يرغبهم في الالتحاق بتلك البرامج التي استحدثتها واعتنت بها فكان أثرها

ملموسًا ولم تتوقف وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية عند هذا بل سعت إلى تبني استراتيجيات حديثة ساعدت على التغيير الإداري والتربوي على حد سواء وسارعت إلى تأصيل فكرة بناء العقل العلمي للإنسان حين أدركت أنها أمام متغيرات ثقافية واجتماعية تتطلب مهنية عالية تتمثل في تحرير العقل من الحفظ والتلقين وبناء الأسس الخاصة بالتفكير الحر الذي يمنح الإنسان قدرات ذهنية وعقلية تساعده على مواكبة كل تطور بما يساعد على التغيير. وجدناها كذلك حريصة على تعزيز المهارات الإدراكية والعقلية للطالب والمعلم وكل منتمي لها بما فيهم أولياء الأمور مما مكنهم من إدراك موقعهم الفكري فساعدتهم على تعلم مهارات التحليل والتفسير والتفكيك والتركيب والافتراض والاستنتاج تمثل ذلك في إعداد برامج تلبي احتياجاتهم وتقديمها لتلك البرامج في صورة حقائب تدريبية جاهزة يستطيع من خلالها الفرد بناء الذات وتطويرها دونما عناء كما أنها أتاحت تلقي المعلومة والمعرفة من خلال قاعات تدريبية مجهزة بأحدث الوسائل والأدوات واختيار أفضل المدربين لتدريب أبناء المجتمع على اتخاذ قرارات سليمة للتخلص من المواقف الصعبة.

كما أنها اعتنت كثيرًا بتعليم المرأة فركزت عليها من خلال إلحاقها بالبرامج الداعمة لفكرها مما ساعد على النّهوض بعقليّة المرأة وتوسيع مداركها وطريقة تفكيرها. هكذا سارت وزارة التعليم السعودية في تقديم نفسها وتسويق أنظمتها التربوية مما مكنها من التقدم لتصبح إحدى أكثر وزارات التعليم في الوطن العربي اعتناءً بمؤسساتها التربوية ومنسوبيها من الطلاب والمعلمين في كافة النواحي المادية والمعرفية . انتهى .

المراجع والمصادر

(١) بوابة الخدمات الالكترونية – وزارة التعليم . المملكة العربية السعودية . إحصائيات عامة – تعليم الكبار ١٤٣٥/١٤٣٦هـ

(٢) الدليل التنظيمي لبرنامج أندية مدارس الحي – وزارة التعليم – المملكة العربية السعودية – ١٤٣٧هـ

(٣) الدليل الإرشادي لنظام نور للإدارة التربوية – وزارة التعليم – المملكة العربية السعودية١٤٣٢هـ

(٤) الدليل الإرشادي لنظام فارس للموارد البشرية – وزارة التعليم – المملكة العربية السعودية ١٤٣٦هـ

(٥) آفاق تطوير الإدارة والقيادة التربوية في البلاد العربية . عمّان – مركز الكتاب الأكاديمي – المؤلف منى مؤتمن – ٢٠٠٤م

(٦) إدارة التغيير – دمشق – دار الرضا – المؤلف محسن أحمد – ٢٠٠٢م

(٧) أدوار المدرسة من منظور كتاب sociologie de l'education – المؤلف عالم الاجتماع محمد الشرقاوي – وزير الشؤون الاقتصادية والمالية بالمغرب سابقًا – قراءة المستشار في التخطيط التربوي عبد الرزاق تيبيس والمستشار محمد كزغار.

(٨) المدرسة وتعاظم دورها في المجتمع المعاصر – المؤلف د/ نجاة يحياوي – ص٦٨ ، ٧٢ – الناشر مجلة العلوم الإنسانية – نوفمبر ٢٠١٤م